دور البابوات في بلورة الحروب الصليبية

أ. د.جاسم ياسين الدرويش م. م.حسين جبار مجيتل العلياوي
جامعة البصرة – كلية التربية

المقدمة :

لا ريب في أن موضوع الحروب الصليبية، عد واحداً من أهم المواضيع التي شغلت حيزاً مهماً، لأنه أسهم في صياغة جملة من المواضيع التي خصت التاريخ العربي الإسلامي، سواء في الشرق، أم الغرب لما افرز من تطورات في العلاقات الدولية، وأثارها ونتائجها على البلاد التي خضعت إلى السيادة الإسلامية إذ شهدت العصور الوسطى حملات عدة لل حقبة من 490-691هـ / 1096 – 1291 م. واصطبغت بالمفهوم الصليبي ، وشكلت سمة بارزة ميزت تلك المدة التاريخية، وأثرت في طبيعة العلاقات الدولية بين المسلمين والنصار ى.وقد كان للبابوات دوراً بارزاً في بلورة هذه الحروب ، ودفعها نحو المواجهة مع العالم الاسلامي، وصبغها بالصبغة الدينية ، وهو ما سنحاول تسليط الضوء عليه في هذا البحث.

دور البابوات في بلورة الحروب الصليبية (1) :

لقد سيطر المسلمون المتواجدون في المغرب والأندلس على الملاحة في البحر المتوسط، وبخاصة بعد دخولهم صقلية، في عام 212هـ / 827م (2)من قبل حكام أفريقيا الاغالبة، في حين بسط مسلمو الأندلس سيادتهم على كريت (3) Crete، في السنة نفسها، وهو ما ساعدهم على مزيد من التوسع في الشاطئ الإيطالي، وحققوا فيه موطن قدم. وبعد ان اصبح ميناء بالرمو (4) في صقلية، سنة 216 هـ 831م، قاعدة بحرية للأسطول الإسلامي، مضوا في توسعهم في إيطاليا، مستفيدين من الخلافات بين الأمراء الحاكمين فيها، فض موا طارنت (5)وباري (6)، عام 226هـ /840م، وأقاموا فيها أمارة إسلامية، ومنها اجتاحوا البحر الادرياتي (الادرياتيكي) والبحر التيراني، وهاجموا روما نفسها، عام 232هـ/846م، ووصلوا إلى كنيسة القديس بطرس (7) (8).

وعلى اثر ذلك تحركت البابوية لمجابهة هذا التحرك الإسلامي التوسعي على حساب النصارى، وهو ما دعا إلى طرح مشروع هيمنة البابوية على

المؤسسة العسكرية، وذلك لإسباغ صفة الشرعية على حرب مقدسة، تكون القيادة العليا لها، وهو ما حققته البابوية من خلال محاولة البابا نيقولا الأول 244 – 253 هـ / 858 – 867م، في استغلال الجهد الحربي لصالح الكنيسة عن طريق المصلحة الدينية، واعتبر هذا البابا من اجل تحقيق غاياته ان الحرب الدفاعية ضد أعداء النصارى وديانتهم النصرانية أمراً مشروعاً، ما دامت تحقق غاية سامية (9).

حفز هذا التوجه من لدن البابوية الإمبراطور الروماني لويس الثاني 236-262هـ/ 850-875 م، على قتال المسلمين، وضيق على باري، سنة 238 هـ / 852م، الا انها صمدت، وظلت هجمات المسلمين فعالة ومؤثرة، مما دفعه إلى توسيع العمل العسكري ضدهم، بتحالفه مع الإمبراطور البيزنطي باسيل الأول 253-273 هـ / 867-886م، من اجل فرض حصار بري وبحري على باري، لكن التحالف المشترك لم يتم، لعدم تلبية الإمبراطور البيزنطي باسيل دعوات حليفه، مع ذلك استطاع عام 258هـ/871م، الاستيلاء على باري. لكن وفاته، عام 262هـ/ 875م، تركت ثأثيراً بالغاً على البابا وحكام إيطاليا، كونه الوحيد الذي نهض للدفاع عنهم وصد الهجمات الإسلامية التي استهدفت مناطقهم (10). وأمام الفوضى التي سادت إيطاليا من جراء الضغط الإسلامي، والنزاع بين الحكام الإيطاليين ، انفسح المجال أمام الإمبراطور الالماني اوتو الثاني 363-373هـ/ 973-983، لتثبيت أقدامه في إيطاليا ، لإعادة مجد الإمبراطورية الرومانية وإضفاء صبغة عالمية عليها، ولذا استعان بالأساقفة ورجال الدين، ويبدو ان هدفه من ذلك إضفاء صفة شرعية على عملياته العسكرية لتوظيف التأثير الروحي لرجال الدين النصارى لدعم حروبه، ولهذا عمد إلى تقويت صلاته بالبابوية، وبخاصة بعد دعمه إلى البابا بندكت السابع 364-373هـ/ 974-983م، ضد الحاكم الإيطالي كرسكنتيوس، عام 370 هـ/980م، وأجلسه على الكرسي البابوي في روما، ويبدو ان هذه الصلات الجديدة التي ربطته بالبابوية، ساعدته على محاولة بسط سيادته على الأجزاء الجنوبية من إيطاليا، من اجل صد الخطر الإسلامي القادم من صقلية باتجاه جنوب إيطاليا وفعلاً لاقى نجاحاً بين عامي 371 – 372هـ /981- 982 م، بضم سالرنو (11)وباري وتارنتو (12)، وانتصر على المسلمين مكبداً إياهم خسائر كبيرة، ولكن المسلمين سرعان ما أعادوا الكرة ضد خصومهم في عام 372 هـ/ 982 م، وحققوا نصراً ساحقاً وبهذا ثأروا لهزيمتهم السابقة (13).

وكان من نتائج هذا الانكسار ضياع نفوذ الإمبراطورية الغربية على وسط إيطاليا وجنوبها، وتمرد قبائل السلاف ضدها. مما دعا الإمبراطور الالماني اوتو الثاني إلى حشد الجهود العسكرية لإعادة هيبة دولته، ورد الخطر الإسلامي، إلى

عقد مؤتمر في فيرونا (14) ، عام 373هـ / 983م، وفي المؤتمر اجتمع ممثلي ألمانيا وإيطاليا، وأعلنوا عزمهم على القتال تحت قيادة اوتو الثاني، وبدى على المؤتمر انه تبنى الحرب الدينية المقدسة ضد أعداء البابوية – السلاف – الذين ارتدوا إلى الوثنية وقتلوا رجال الدين والمسلمين الذين مثلوا العدو الكبير الذي هددهم، لذا نجد ان الروح الصليبية ضد المسلمين برزت في توجهات هذا المؤتمر، وبخاصة ان اوتو الثاني استند على رجال الدين والأساقفة وحسن علاقته بالبابوية، ودلل دفنه في كنيسة القديس بطرس، بعد وفاته عام 373 هـ / 983م، عن مدى تقدير الكنيسة لخدماته، ولكن الأمر المهم ه و ان الحلف العسكري ذو المبادئ الصليبية، لم تحقق أهدافه لوفاة هذا الإمبراطور (15).

ان تسارع الأحداث بشكل سريع وحاسم، أثرت في نظرة النصارى إلى حربهم، وأخذت تتبلور فكرة الحرب الدينية، الرامية إلى إثارة الحماسة الدينية لديهم لدرء الخطر الإسلامي، وتبنى البابا سلفستر الثاني 390 – 394 هـ/999 – 1003 م، الدعوة إلى حرب مقدسة، في عام 390 هـ /999 م، وشرح فكرته إلى رجال الدين في كنيسته، ثم عرضها على الحكام المعاصرين له، والأمراء في الغرب الأوربي، فكانت أول دعوة لمقاومة المسلمين بدعم واضح من البابوية (16). ويبدو ان محاولة توحيد الكنائس الغربية والشرقية تحت سلطة واحدة، هي البابا، كانت من ضمن أهداف هذا المشروع العسكري، وبخاصة ان رجال الدين النصارى في روما كانوا يؤيدون الحل العسكري، لانتزاع السلطة من المسلمين ، في آسيا الصغرى والانتهاء عند بيت المقدس(17).

ومما لاشك فيه ان التفوق العسكري الذي أحرز من المسلمين، على حساب النصارى كان سبباً في تلك الدعوة البابوية إلى حرب دينية مقدسة، إذ كان الفاطميون منذ استيلائهم على مصر، عام 359 هـ /969 م، شرعوا بقتال البيزنطيين، وهاجم أسطولهم الثغور الإيطالية، وأصابها دمار كبير، حتى اضطروا إلى دفع الجزية لهم لإيقاف نشاطهم الحربي (18). في حين نجح الخليفة عبد الرحمن الثالث 300-350هـ /912 – 961م، ومن بعده الحاجب ابن أبي عامر المنصور 366-392هـ / 976 – 1001 م، من فرض هيبة الدولة في الأندلس والتصدي لهجمات النصارى، بل نجد ان الأخير انتقل غزوهم في عقر دارهم، باجتياحه سمورة (19) جنوب ليون (20)، وبرشلونة (21)عام 375 هـ / 985 م، ثم ليون، في عام 386 هـ /996 م، وفي العام التالي اغار على شنت ياقب (22) (23).

وكان لهذا التوسع الإسلامي ، والهزائم المتتالية التي احاطت بالنصارى، أثرها في إنهاض الهمم، بواسطة التشجيع البابوي على مجابهة خصومهم المسلمين، وهو ما حفز المدن الإيطالية التجارية على القتال، وصدوا في سنة 393 هـ / 1002 م، القوات الإسلامية المتجهة إلى باري، واستطاع اسطول

البندقية الايطالية تارة اخرى من انقاذ المدينة من محاولة جديدة، كما حقق البيازنة – نسبة إلى مدينة بيزا الايطالية-، في عام396 هـ / 1005 م، مكسباً جديداً على حساب المسلمين عند مضيق مسينا تجاه ريو – مضيق يقع جنوب إيطاليا-.
وعندما بسط حاكم دانية (24) مجاهد العامري (25) نفوذه على ساحل سردينيا (26).عام 406 هـ/ 1015م، وقفت قوات مدينتي جنوا و بيزا الإيطاليتين ضده، وبارك البابا بندكت الثامن
403 – 415 هـ / 1012 – 1024 م عملهما، وحثهما على اقصائه عنها في عام 407 هـ / 1016 م (27).

ويبدو أن البابا شعر بمدى أهمية الدعم المعنوي، إلى المقاتلين النصارى، لإثارة حماسهم، وتحفيزهم على القتال. ثم اخذ البابوات يبثون الروح المعنوية لدى النصارى ويمهدون لحرب صليبية، وكان أول تحرك فعلي من اجل زعامة العالم الغربي برئاسة البابوية جاء من قبل البابا سلفستر الثاني (28). في مطلع تعينه على الكرسي البابوي في مجمع كنسي عقد في لوبوي – احدى المناطق الواقعة في فرنسا – عام390 هـ/999 م، كما اكد على نفس القرارات السابقة في مجمع بواتية (29). بعد سنة واحدة من عقد المؤتمر الأول أي عام 391 هـ / 1000م، على حرمة التجاوز على ممتلكات الكنيسة ورجالها أي بمعنى اخر يمنع الامراء والملوك الأوربيين من الاعتداء على المناطق الخاضعة لسيادة البابا ولا يجوز التوسع على حسابها فصار لها قدسية خاصة وحضي ايضاً رجال الدين النصارى بحصانة وحماية من قبل البابا فلا يمكن التعرض لهم بأي سوء (30).

ويبدو أن هذا الجانب الديني اعطى الحرب صفة مقدسة، وبخاصة أنها حولت إ لى
وسيلة لنيل الغفران والتوبة، وكان الهدف من ذلك، توظيف القدرات القتالية لطبقة الإقطاعية ،في خدمة المصالح البابوية، وذلك بصرف هؤلاء الامراء عن الصراعات الداخلية، واستخدامهم في حرب خصوم الكنيسة والبابا، والعمل على التضحية في سبيل ذلك (31).

ودللت مواقف البابا ليو التاسع 440-446 هـ / 1048 – 1054 م، على تبدل واضح في نظرة الكنيسة والبابوية إلى الحرب ، وتنامت الروح الحربية في مواجهة المسلمين، ففي عام 442هـ / 1050م، عمد البابا بالتحالف مع نصارى سردينيا على طرد المسلمين منها، وبصورة نهائية (32) . وقد جاء هذا الموقف البابوي رداً على محاولة حاكم الجزائر الشرقية سليمان بن مشكيان 437-442 هـ / 1045 –1050 م، حين عزا جزيرة سردينيا، في السنة نفسها،
وفتحها (33). ويبدو ان حاجة البابوية إلى قوة عسكرية نشطة وقوية دفعها للبحث عن حلفاء جدد توظفهم في سبيل تحقيق اهدافها سواء في مواجهة السلطة الزمنية

– الامراء والحكام – أو اعدائها التقليدين المسلمين، وانطلاقاً من هذا الهدف فقد سعت إلى إقامة تحالف مع النورمان (34). لكسب ودهم والشيء نفسه مع الالمان 0ولذلك اقر البابا نيقولا الثاني 449 – 453 هـ / 1057 – 1061 م، إلى ريتشارد امير كابوا - احدى المدن الايطالية الكبيرة -، وروبرت جويسكارد (35) تابعين له، مقابل دعمهم عسكرياً إلى البابا متى اراد ذلك (36).

ثم اقر لهم شرعية المناطق التي فتحوها، بل سمح لهم بالاستحواذ على مناطق جديدة باسم الشرعية البابوية، بوصفهم اتباعاً لها وفتحوها باسم البابا، واسفر ذلك عن بسط سيادتهم على جميع اجزاء إيطاليا السفلى (37)، وهكذا استغلت قدرتهم الحربية في حماية المناطق البابوية في إيطاليا، ثم زج بهم في قتال المسلمين، تحت غطاء حرب مقدسة، وعمد روبرت جويسكارد عام 451هـ / 1059م، إلى مهاجمة شمال صقلية 453-465 هـ/ 1061 –1072م، بدعم من البابوية، ومباركتها (38). وتكريما له في قتاله ضد المسلمين في صقلية، منح لقب دوق – أي حاكماً لها -، وعين شقيقه روجية الاول، في منصب ديني، إذ صار مندوباً على الكرسي البابوي في هذه الجزيرة (39).

وما أن اعتلى الاسكندر الثاني 453 – 466 هـ / 1061 – 1073 م، منصب البابا، حتى واصل جهود اسلافه السابقين في الدعوة إل ى حرب مقدسة، وجعل الغفران جائزة من قاتل في سبيل الكنيسة، في الأندلس، عام 457 هـ / 1064 م، مما دفع العديد من الناس العاديين من عامة الشعب، إل ى الانخراط في العمل العسكري ضد مسلمي الأندلس (40)، وشجع النورمندين والفرنسيين على السيطرة على مناطق فيها (41).

أن هذه التطورات في صياغة مفهوم الحرب واعطائها صفة مقدسة لاقت رواجاً عند العامة، ومنحت البابوات الفرصة إلى تبرير حرب شاملة ضد أعداء النصارى، وبخاصة المسلمين في الشرق، إذ كان السلاجقة احرزوا انتصارات عدة واكتسحوا العديد من المناطق الخاضعة إل ى سيادة البيزنطيين، وختموا ذلك بانتصارهم الكبير في معركة مانزكرت (42). – وعرفت بـ (ملاذ كرد) ايضاً – عام 463 هـ / 1070م (43)، ازاء هذا التفوق العسكري الإسلامي، وجهه الأباطرة البيزنطيين نداءات الاستغاثة، إل ى الغرب النصراني من اجل نجدتهم، الأمر الذي شجع على عملية التوجه الصليبي، في قتال مسلمي الشرق، وسعى الإمبراطور البيزنطي ميخائيل السابع 464 – 472 هـ / 1071 – 1079 م، إلى حث البابا جريجوري السابع 466 – 478 هـ / 1073 – 1085 م، على اعانته في قتال السلاجقة، وكان إلى البابا هدف اخر ثمن ما كان ينوي تقديمه له، وهو توحيد الكنيستين الشرقية والغربية، تحت سلطته (44)،ولعل البابا هدف من

وراء ذلك إلى توحيد السلطة الروحية وجمعها بيده، بهدف حشد طاقات النصارى ضد المسلمين.

وعلى هذا الاساس ارسل ج ريجوري السابع عدة رسائل إل ى الحكام الأوربيين ، ومنهم وليم الاول حاكم بو رجوني – مدينة فرنسية - ، طلب منه مساعدة الكنيسة ودعمها ضد المسلمين الذين هددوا القسطنطينية (45) ، كما دعا الامبراطور الالماني هنري الرابع (46)448-499 هـ / 1056 – 1105 م، إلى نبذ الخلافات وتوجيه جهودهم نحو عدوهم المشترك، واوضح في رسالته تحفيزاً إلى المشاعر الدينية ما نصه " دمر المسلمون المسيحية، وساموا المسيحيين انواع الخسف والهوان والعذاب – ففي كل يوم يقتلون اعداد كبيرة منهم بقصد الابادة " (47). ثم اعقبتها برسالة اخرى حث فيها النصارى في الغرب إل ى نجدة اقرانهم في الشرق، وعبر ايضاً عن امتنانه العميق إلى حاكم بواتية وليم السادس لما قدمه من خدمات لدعم الجهود العسكرية، ومن ثم بعث عام 467 هـ /1074 م. إلى هنري الرابع يخبره عن عزمه في التوجه على راس جيش كبير لنجدة الإمبراطورية البيزنطية (48).

وبالامكان عد البابا جريجوري السابع المؤسس الحقيقي لمفهوم الحرب الصليبية، لانه بلور وبشكل كبير مفهوم النصرانية من الحرب، واستعمل الفاظاً عسكرية ذات دلالة دينية، من أمثال " جيش المسيح " وطور معنى الحرب إل ى حرب مقدسة هجومية بدلاً من دورها الدفاعي، أي استخدام القوة لحماية النصارى وضرب اعدائهم (49). وحمل السلاح والتضحية من قبل الغرب النصراني بالأنفس والأموال، من اجل تحرير أقرانهم في الشرق، ودل ذلك على أن دعوته تجاوزت حدود نجدة البيزنطيين إلى مفهوم حرب شاملة، اعتبرها تحريراً لا تنتهي الا بالسيطرة على بيت المقدس حيث قبر المسيح (50).

ومع أن مشروع الحرب المقدسة الشاملة، قد بقي نظرياً ولم ينقل إلى واقع التطبيق، بسبب خلافات البابوية مع السلطة الزمنية في اوربا الا أنها منحت قاعدة متينة من اجل النهوض بهذا الهدف(51).

عادت المباحثات مرة ثانية لاحياء المشروع الصليبي ، إذ ارسل الإمبراطور البيزنطي الكسيوس الاول 474 –512 / 1081 – 1118 م، إلى البابا اور بان الثاني urbain11 481-493هـ / 1088 – 1099 م، في سنة 482هـ/1089 م من اجل دعمه عسكرياً، وزاد من التقارب بين الجانبين، موافقة الجانب البيزنطي على حسم قضية الخلاف القائم بين كنيستي روما والقسطينية (52).

ان احياء الدعوة إلى الحرب الصليبية، وبخاصة في عهد البابا اوربان الثاني، جاء

بسبب عوامل عدة، منها الاثار العسكرية التي احدثتها انتصارات السلاجقة في ملاذكرد سنة 463 هـ/ 1070 م، ونجاح المرابطون في الأندلس، عام 479 هـ /1086م، من هزيمة النصارى هزيمة ساحقة في الزلاقة، ونشاطهم بعدها بحمل لواء الجهاد الإسلامي، لتحرير معاقل المسلمين التي سقطت بيد اعدائهم (53). في الوقت نفسه كان الإمبراطور البيزنطي ميخائيل السابع طلب المساعدة من الغرب الأوربي ضد السلاجقة، وكرر خليفته الكسيوس الاول كومنين هذه الدعوة، وقابل في سنة 480 هـ / 1087م، الكونت روبرت الاول ده فلاندرز 464 – 486 هـ / 1071 – 1093 م، حاكم الأراضي الواطئة – أو بلاد الفلمنك احدى مقاطعات فرنسا – وعرض عليه مساعدته، فاتفق معه على إمداده بخمسمائة مقاتل، ولكن النجدة كانت قد تأخرت في الوصول، فبعث إليه الإمبراطور البيزنطي، عام 481 هـ / 1088 م، يذكره بالاتفاق الحاصل بينهما، ويبدو أن الكسيوس الاول في طلبه مساعدة الغرب الأوربي، كان يريد إثارة انتباهم إلى مدى أهمية الدفاع عن القسطنطينية السد المنيع الذي وقف إمام السلاجقة، ولعب دوراً مهماً في حماية الغربيين منهم (54).

أضف إلى ذلك أن اوربان الثاني، كان من اتباع دير كلوني، أي من المؤمنين بفكرة الحرب المقدسة ضد المسلمين (55). ولهذا ركز في الفترة ما بين 481-488هـ/ 1088 – 1095 م، على العمل من اجل المشروع الصليبي، ولكن الأحوال السياسية، وبخاصة الخلافات بين البابوية وهنري الرابع امبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة، أدى إلى تأخر جهوده حتى عام 488 هـ /1095 م، عندما تحسنت العلاقات بين البابوية وهنري الرابع ودخول اوربن روما (56).

ثم عقد في مدينة بياتشنزا – مدينة تقع في شمال إيطاليا -، سنة 488 هـ/ 1095م، مؤتمراً دينياً، وكان الإمبراطور البيزنطي الكسيوس بعث إلى هذا المجمع الديني ممثلين عنه، وقابلوا البابا او ربان، وسمح لهؤلاء الممثلين بشرح قضيتهم التي حضروا من اجلها إلى المجتمعين. ولاقت دعوة الإمبراطور صدى عند البابوية، وكان قد تمثل ذلك في حث البابا اوربان، بعض الامراء الإقطاعيين إلى مساعدة اخوانهم في الشرق، ومع أن مؤتمر بياتشنزا الديني، لم يعلن الحرب الصليبية الرسمية، لكنه كان خطوة مهمة في سبيل تحقيق ذلك، بعدما طرحت قضية المساعدة العسكرية فيه (57).

وعليه يمكن القول أن ما ساعد اوربان الثاني على الدعوة إلى الحرب الصليبية هو ما حققه في المؤتمر السابق، اضف إلى ذلك ايمانه بالمبادئ الكلونية، التي دعت الغربيين إلى القتال في الأندلس ضد المسلمين، عامل شجعه على المضي في ما عزم عليه. كما انه كان من الرجال المقربين من البابا ج ريجوري السابع صاحب فكرة الحرب الدينية المقدسة، وعمل على توسيعها سواء في

الأندلس ، أو فكر في مدها إلى الشرق (58). إذ كان البابا جريجوري السابع صاحب الفكرة، وطبقها إل ى حيز الواقع البابا أو ربان الثاني، وعقب مجمع بياتشنزا استقر البابا في إيطاليا بضعة اشهر، ثم قصد فرنسا، ثم توجه إل ى مدينة لوبوي وقابل اسقفها ادهيمارده مونتي – الذي صار فيما بعد مندوباً إلى اوربان في الحملة الصليبية الأولى ورئيساً روحياً لها – ويبدو أن ادهيمار حاور البابا عند الخطر السلجوقي، حين زار الاراضي المقدسة، في حدود عام 480 هـ / 1087م، ولا يستبعد أن الاثنين تناقشا بشأن الاعداد لاعلان الحرب الصليبية، لا سيما أن تعين ادهيمار مندوباً اشاره إلى وجود اتفاق مسبق بينهما. ومن مدينة لوبوي اعلن البابا اوربان الثاني، في 11 شعبان 488 هـ / 15 اغسطس 1095 م، عن عزمه على عقد مجمع ديني جديد، في كليرمونت –clermont-إحدى المناطق الواقعة في جنوب فرنسا -، وحدد يوم 18 نوفمبر من السنة نفسها موعداً له. وفي المدة ما بين 16-24شوال 488/ 18-26 نوفمبر 1095 م، ناقش المجتمعون أموراً عدة تمخضت في يوم 27 من الشهر نفسه عن خطاب البابا (59). ليعلن قيام الحرب الصليبية ضد المسلمين (60). ووجهالبابا رسائل عدة إل ى الامراء والحكام الأوربيين النصارى في الهدة ما بين محرم 490 ورمضان 493هـ/يناير 1096م ويوليو 1099م، جاء فيها " اننا نتوسل إلى سيادتكم بحرص شديد لصالح المدينة أو لصالح كنيسة تراجونا، ونأمركم أن تبذلوا جهداً حماسياً لاستعادتها بكل وسيلة ممكنة لمحو خطاياكم. لأنكم تعلمون كم ستكون دفاعاً عظيماً لشعب الرب وكيف ستكون ضربة مرعبة للمسلمين، اذا ما شاءت رحمة الرب، اذا ما تمت استعادت موقع هذه المدينة الشهيرة – يقصد اورشليم القدس)... " (61) وشرح اوربان انه اختار ادهيمار نائباً وان ه دف الحرب الصليبية تحرير اورشليم (القدس)، وان من قتل في الحرب فان ذلك غفران لذنوبه وخطاياه " ... انهم استولوا – أي المسلمين – على مدينة الرب المقدسة التي ازدرت بعذابة وقيماته ....، وفي مجمع عقد في اوفرني (62)،... فرضنا عليهم التزامات بان ينجزوا مثل هذا المشروع العسكري– تحرير اورشليم – لمحو كافة خطاياهم 0 وعينا نائباً عنا قائداً لهذه الحملة، وهو ابننا العزيز ادميار، اسقف لي بوي 0 ويترتب على هذا الأساس أن كل من يقرر أن يذهب في هذه الرحلة يجب ان يطيع اوامره كما لو كانت صادرة منا، ويجب أن يخضع لسلطانه تماماً في الحل والعقد في اية قرارات به ومتصلة بعمله" (63).

دعا اور بان إلى حرب صليبية رسمية، هدفها فلسطين، وابان أن هذه الحملة العسكرية مباركة لانه اعلنها باسم الرب كونه نائباً عنه في الأرض " لست انا، ولكن الرب هو الذي يحثكم باعتباركم وزراء المسيح أن تحضوا الناس من شتى الطبقات " (64)، بعبارة اخرى هدف إلى إثارة الحماسة الدينية، وبخاصة أن

رجال الدين النصارى لعبوا دوراً مهماً في دعوة الامراء والحكام إل ى الحضور، ومنهم ريمون الرابع (65). حاكم تولوز (66)، الذي كان من مؤيدي البابوية والمناصرين لها في اعلان الحرب الصليبية (67). وعلى الرغم من حرص البابا على أن تكون الحملة الصليبية الأولى، مقتصرة على الحكام القادرين على تجهيز انصارهم بعدة الحرب، اراد دعاة الحملة، أمثال بطرس الناسك (68)، أن تكون حملة واسعة، يتم حشد كل القادرين على حمل السلاح، ومن كان راغباً في القتال (69). ولهذا ضمت الحملة فئات عدة، كل منها له هدف خاص – كالحكام الذين اندفع بعضهم بدافع سياسي – وكذلك اشترك الفلاحين والعبيد والفرسان المغام رين، وحتى اللصوص والمجرمين، طمعاً وراء الدافع الاقتصادي (70). ومع ذلك ضمت الحملة الاساقفة والرهبان بعد حصولهم على موافقة اسقف مدنهم واديرتهم الذي يتبعون لها (71)، ولما كانت الحملة ذات طابع ديني، نجد أن كل مقاتل عمد إلى وضع علامة الصليب احمر من القماش على ملابسه العسكرية. ومن هنا عرفوا باسم الصليبيين (72).

أذن الحرب الصليبية مشروع غربي اعدته ونفذته البابوية والكنيسة، وانها لم تظهر فجأة، انما جاءت بعد دراسة وتحقيق واطلاع على احوال الغرب الأوربي بين شهري ربيع الثاني وشوال 488هـ / ابريل و نوفمبر 1095م، بواسطة الرحلات التي قام بها البابا اوربان في غرب اوربا وختمت بالدعوة الصليبية الرسمية، كما كان تعين ادهيمار اسقف مدينة لوبوي مرجعاً روحياً إلى الحملة، ونائباً إلى البابا يمثله في القيادة العليا، دليل اخر على مدى هيمنة البابوية وسطوتها في عهد اوربان، بامتلاكها وسائل عدة ضد الذي لا ينصاع إلى قيادتها واوامرها، كالحرمان ولعنه وتكفيره(73).

ومن جانب اخر كانت الحركة الصليبية، فكرة غربية بحته، ظهرت في الغرب الأوربي، ومنذ فترة مبكرة، لكنها لم تعلن بصورة رسمية، بل ركزت على توحيد العالم النصراني بقواه الدينية – البابوية – والزمنية – الحكام – في مواجهة المسلمين، ويبدو أن البابوية الراغبة في اعادة مجدها وسطوتها، جعلها تستخدم الدين شعار لغاياتها في كسب الحلفاء وجمع القوات لضرب المناوئين لها، كما حدث مع النورمان الذين مالوا إل ى صفها، ودللت أهداف البابا اوربان في السيطرة على بيت المقدس والقضاء على الحكم الإسلامي، دليل على ذلك النهج الاستعماري الذي لعب فيه الدين ستاراً في تحقيق الاهداف، لان دعوته تجاوزت في حقيقتها إنقاذ القسطنطينية ومساعدة البيزنطيين، تحت غطاء انقاذ نصارى الشرق، والى استئصال الوجود الإسلامي في الشرق والغرب، والسيطرة على فلسطين والأندلس.

الهوامـــــش

(1) البحث مستل من رسالة الماجستير المعنونة (الحملات الصليبية على الاندلس حتى نهاية دولة المرابطين)، كلية التربية، جامعة البصرة، 2005، وبإشراف الاستاذ الدكتور جاسم ياسين الدرويش.
(2) ياقوت، معجم البلدان، ، جـ 3، ص 417 ؛ ابن خلدون، العبر ، جـ 4، ص 197-203.
(3) جزيرة في البحر المتوسط جنوب شرق اليونان، وقد انتقل لها المسلمون على اثر قيام حركة ضد الحكم الاول بن هشام التي عرفت بحركة الربض، وكانت كريت تابعة في ذلك الوقت الى بيزنطة ونزلوا بها سنة 212 هـ / 827 م. انظر: ابن الابار ، الحلة السيراء، جـ1، ص 44 –50.
(4) مدينة عاصمة جزيرة صقلية واكبر مدنها وموانيها بإيطاليا 0 انظر: غربال،الموسوعة ، ص501.
(5) مدينة توجد في صقلية، وهي قاعدة بحرية هامة على مدخل البحر الادرياتي. انظر: ياقوت، معجم البلدان، جـ4، ص4؛ طرخان ، المسلمون ،ص214.
(6) مدينة تقع جنوب ايطاليا على البحر الادرياتي. انظر: البكري ، جغرافية الاندلس واوربا ، ص 147، حاشية (7).
(7) تعتبر من أهم واكبر الكنائس المسيحية في العالم، توجد في روما، توج فيها شارلمان وكثير من الأباطرة والبابوات. انظر: غربال، الموسوعة، ص 1489.
(8) العريني ، تاريخ أوربا ، ص 365 –366 ؛ وانظر: الغانم ، دور البندقية البحري ، ص 1-2
(9) الجهد الحربي معناه مشروع سياسي هدفت منه البابوية توجيه الأمراء والملوك الأوربيين إلى ترك خلافاتهم ونزاعاتهم الداخلية من اجل غاية سامية، وهي الدفاع عن الديانة النصرانية والانخراط تحت قيادة البابوية في قتال اعداء النصارى. انظر: اليوسف، العصور الوسطى ص 134 ؛ د. جبران، ود. حماد ، الحملة الصليبية الاولى ، ص 278 – 279.
(10) العريني، تاريخ اوربا، ص 365 – 367.
(11) مدينة مهمة تقع جنوب ايطاليا، وتعتبر ميناء هام وهو مدخل من البحر التيراني سقطت بيد النورمان عام 469 هـ / 1076م. انظر: غربال، الموسوعة، ص 946.
(12) مدينة تقع في جنوب ايطاليا، تعتبر قاعدة بحرية رئيسية ومركز تجاري وزراعي 0 انظر: م0ن، ص501.
(13) ابن خلدون، العبر، جـ 4، ص 210 ؛ وينظر: عاشور، اوربا، جـ 1، ص308-309.

(14) مدينة توجد في اقليم البندقية بايطاليا. اكسبها موقعها المؤدي الى المانيا موقعاً استراتيجياً وتجارياً هاماً منذ ايام الرومان.. انظر: غربال، الموسوعة، ص 1346.
(15) عاشور، اوربا، جـ1، ص 308 –309.
(16) بك، وثائق ، ص 65.
(17) مسرة ، تاريخ الانشقاق ، جـ 2، ص 1947.
(18) المقريزي، ، اتعاظ الحنفل، ص 114-119 ؛ وانظر:العريني، تاريخ اوربا، ص 365 – 367.
(19) مدينة اندلسية، تعتبر دار مملكة الجلاقة تقع على ضفة نهر كبير، بينها وبين البحر ستون ميلاً. انظر: الحميري، صفة ، ص 98-99.
(20) تقع مدينة ليون الى الشمال الشرقي من مدينة سمورة في شمالي الاندلس بالقرب من احد روافد نهر دويرة، انظر: ابو الفداء، تقويم البلدان، ص 185.
(21) تقع هذه المدينة على شاطئ البحر المتوسط في اقصى شرقي الاندلس، وتبعد حوالي خمسين الى ستين ميلاً الى الشمال من طركونة، وان هذه المملكة كانت تعرف بتسمية اخرى وهي قطلونية ولكن تسمية برشلونة كان هو الاشهر، ولذلك سوف نأخذ بهذه التسمية. انظر: الحميري، صفة ص 42-43
(22) وهي إحدى الأماكن المقدسة الواقعة في قشتالة، كانت تعد مزاراً للاوربيين والاسبان، اذ حظيت بمكانة روحية كبيرة لديهم لانها كانت تضم كنيسة شنت ياقب حيث مرقد القديس سنتياجو.انظر: م. ن،ص115 –116.
(23) ابن الخطيب، اعمال الاعلام ، ق 2، ص59-83 ؛ وانظر: العسلي، الايام الحاسمة ، ص 40.
(24) من مدن شرق الاندلس، تقع على البحر المتوسط، وهي دار لصناعة السفن وذات حركة تجارية واسعة تشتهر بزراعة الكروم والتين. انظر: الحميري، صفة، ص76.
(25) هو مؤسس الاسرة العامرية في دانية وميورقة وواحد من ملوك الطوائف بالاندلس، ولد بقرطبة، ورباه المنصور بن ابي عامر مع مواليه، وقاتل البربر في طرطوشة، وانتقل الى دانية على ساحل البحر المتوسط، فاستقل بها عام 412 هـ /1021م، وقد غزا سردينيا فغلب على الكثير منها ودامت له الامارة الى وفاته 436 هـ / 1044 م. انظر: ابن خلدون، العبر، جـ4، ص 164.
(26) جزيرة ايطالية، تقع غرب البحر المتوسط، وهي كبيرة المساحة. انظر : ياقوت، معجم البلدان، جـ 3، ص 209.
(27) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق 2، ص 217 – 220 ؛ وانظر: العريني، تاريخ اوربا، ص 367.

(28) مسرة، تاريخ الانشقاق، جـ 2، ص 147 ؛ بك، وثائق، ص 65.
(29) مدينة تقع غرب فرنسا تأسست قبل العصر الروماني، وكانت كرسي أسقفية ومقر ملوك الغوط الغربيين إلى ان استولى عليها كلوفس سنة 507 م، وفي سنة 114 هـ/ 732 م، حدثت معركة بلاط الشهداء بين المسلمين وبين شارل ما رتل ووقعت هذه المعركة بالقرب منها والتي خسر المسلمين المعركة. انظر: غربال، الموسوعة، ص 420.
(30) قاسم، ، ماهية ،ص40
(31) جبران وحماد، الحملة الصليبية الأولى، ص 278 – 280.
(32) طرخان، المسلمون، ص 255 – 256.
(33) السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الأسبانية بالأندلس وبالدول الإسلامية، دار الحرية، ص 50-51.
(34) يطلق عليهم الاردمانيون، كذلك عرفوا بالفيكنج، وهم سكان الدول الاسكندنافية، اعتنقوا النصرانية في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، سكنوا نورمنديا شمال غرب فرنسا وغزو ايطاليا، ثم توثق ت علاقاتهم بالبابوية. انظر: ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف، ا المقتبس في اخبار بلد الاندلس، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، 1965 م، ص 249 ؛ ابن الابار، الحلة السيراء، جـ 2، ص247، حاشية (2).
(35) قائد نورماني فتح جنوب ايطاليا، وهو احد ابناء تانكرد دي هوت فيل. انظم روبرت الى اخوته في جنوب ايطاليا، وحارب معهم لطرد البيزنطيين، خلف اخاه همفري كونتا لابوليا عام 449 هـ / 1057 م، ومنحه البابا نيقولا الثاني عام 451 هـ / 1059 م، كورتيات ابوليا وكلابريا، وصقلية ولم يكن اكثر هذه البلاد قد فتح بعد، فاخذ روبرت على عاتقه القيام بالمهمة بمساعدة اخيه روجر الذي انتزع عام 453 – 484 هـ /1061 – 1091 م، صقلية من العرب وكانت كلابريا قد تم فتحها، عام 452 هـ /1060م، وسقطت باري 464 هـ /1071 م، وسالرنو 469 هـ /1076م. انظر: غربال، الموسوعة، ص885.
(36) قاسم، ماهية، ص 42.
(37) كاهن، الشرق والغرب، ص 79 ؛ مسرة، تاريخ الا رشقاق، جـ 2، ص 112.
(38) قاسم، ماهية، ص 43.
(39) كاهن، الشرق والغرب، ص 79.
(40) جبران وحماد، الحملة الصليبية الاولى، ص 281.
(41) قاسم، ماهية، ص 37، ص 43 ؛ ولمزيد من التفصيل انظر:
Bertrand , The History of Spain, PART1, P:62.

(42) بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم يعد في ارمينه اهله ارمن وروم.انظر: ياقوت،معجم البلدان،ج5،ص202.
(43)ابن الجوزي ، المن نظم، جـ 8، ص 260-262 ؛ ابن الاثير، الكامل، جـ 10، ص 65-66 ؛ وانظر: ابو المحاسن، النجوم الزا هرة ، جـ 5، ص 86 ؛ ويلز، موجز ، ص 220.
(44)عمرا ن، معالم ، ص 244 –251، ص 262–263؛ الغانم، دور البندقية البحري، ص 3- 4 ؛ وراجع: اليوسف، علاقات، ص 42-43.
(45) قاسم، ماهية، ص37.
(46) احد الاباطرة الذين تولوا حكم الامبراطورية الرومانية المقدسة خلال الفترة ما بين 448 – 499 هـ / 1056 – 1105 م، كان من الشخصيات الطموحة الرافضة لاي نوع من التقيد لسلطته ولهذا السبب فقد دخل في خلاف مع البابا جريجوري السابع انتهى بازاحة الاخير وانتصار الامبراطور. انظر: عاشور، اوربا، جـ 1، ص 344 – 346، ه ارتمان،. وباراكلاف، ، الدولة والامبراطورية، ص 49-52.
(47) اليوسف، علاقات، ص 43.
(48) قاسم، ماهية، ص 37-38.
(49) م.ن، ص 37-38 ؛وانظر: ديفز، اوربا ، ص 191- 192.
(50) جبران وحماد، الحملة الصليبية الاولى، ص 282.
(51) قاسم، ماهية، ص 37-38.
(52) عمران، معالم، ص 264 ؛ وانظر: اليوسف، علاقات، ص 25.
(53) عمران، معالم، ص 262-265 ؛الغانم، دور البندقية، ص 3-4.
(54) يوسف ، الدافع الشخصي ، ص 188 – 195.
(55) القابسي ، اتجاهات البحث ، ص 48.
(56)عاشور، اوربا، جـ 1، ص 361 – 362 ؛ وانظر:
The New Encyclopedia Britannuca,Vol.x,15 th Edition, P.293.
(57) يوسف، الدافع الشخصي، ص 199-200.
(58) القابسي، اتجاهات البحث، ص 48 ؛ يوسف، الدافع الشخصي، ص 200-201.
(59) اثبت أربعة مؤرخين معاصرين له هذه الخطبة، لكن فيه اختلاف في المضمون العام من حيث الألفاظ والكلمات، ولكنها تتفق في المبادئ والأفكار ، وهؤلاء المؤرخين هم فوشيه ده شاتر وروبرت الراهب وبودي ده بورجي. لمزيد من التفصيل عن الخطبة انظر: قاسم، الحروب الصليبية، ص89-92.
(60) يوسف، الدافع الشخصي، ص 199-202.

(61) قاسم، الحروب الصليبية، ص 89-90.
(62) إقليم ومقاطعة قديمة تقع جنوب شرق فرنسا الوسطى. انظر: غربال، الموسوعة، ص 267.
(63) قاسم، الحروب الصليبية، ص 90.
(64) قاسم، ماهية، ص 109 – 111.
(65) هو حاكم تولوز للفترة 486 – 499 هـ / 1093 – 1105م، من قواد الحملة الصليبية الأولى، يعتبر اول امير حمل الصليب (والوحيد الذي فعل ذلك في مجمع كليرمونت) قاد جيشاً من البيوفانساليين الى القسطنطينية ومنها الى بلاد الشام. انظر: غربال، الموسوعة، ص 912.
(66) مدينة تقع جنوب فرنسا على نهر الجارون العاصمة التاريخية لاقليم لانجدوك، وتعتبر مركز تجاري وثقافي. انظر: م.ن، ص 561.
(67) قاسم، ماهية، ص 110.
(68) لا يعرف بالضبط من هو، او من أي مكان جاء، وذكر انه كان تاجراً او من صغار الهلاكين، وباع كل ما يملك عندما كان في سن الثلاثين، وخرج قاصداً كنيسة القيامة في بيت المقدس، ثم ذاعت شهرته عندما شارك في الحملة الصليبية الأولى، وكان من اوائل القادة الذين حضروا الى القسطنطينية، في 30 تموز 490 هـ / 1096 م، وادى دوراً مهماً في قيادة الصليبيين في قتالهم ضد المسلمين. انظر: مجهول، اعمال الفرنجة ، ص 18-19، ص 21، ص 53، ص 55، ص 90 – 91، ص 121 ؛ وراجع: ويست، الحروب الصليبية، ص 17-19.
(69) ويست، الحروب الصليبية، ص 35-37 ؛ ولتفصيل اكثر راجع:
Stephensone :Mediaeval History, Pp: 293-297 .
(70) لوبون، ، حضارة العرب، ، ص 322-323 ؛ مسرة، تاريخ الا رشقاق، جـ 2، ص 148-149 ؛ ولمزيد من التفصيل عن اسباب الحروب الصليبية ودوافعها انظر:
Gabrieli :The Arabic Historiography, PP,98-101؛
باركر، ، الحروب الصليبية، ، ص 9 ؛ نوري، ، سياسة صلاح الدين الايوبي ، ص 51-52 ؛ السامرائي ، تاريخ الدولة العربية الإسلامية ، ص 254 – 261 ؛ جبرة الله، دور أهالي حلب ، ص 28-33.
(71) اليوسف، علاقات، ص 47.
(72) مسرة، تاريخ الانشقاق، جـ2، ص 148.
(73) يوسف، الدافع الشخصي، ص 200-205 ؛ قاسم، الحروب الصليبية، ص 90-91.

المصـادر والمراجـع

- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 658هـ/1259م).
1- الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، ط1، القاهرة، 1963م.
- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم بن عبد الكريم الجزري (ت 630هـ/1232م)
2- الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، 1966م.
-باركر، أرنست.
3- الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، دار النهضة العربية، بيروت، د. ت.
-بك، أحمد رضا
4- وثائق عن الحروب الصليبية، ترجمة محمد بورقيبة ومحمد صادق الزمرلي، ط3، دار بوسلامة، تونس، 1977م.
البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ/1094م).
5-جغرافية الأندلس وأوربا من كاتب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، ط1، دار الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت، 1968م.
جبران، نعمان محمود وحماد، منى جمعة.
6- الحملة الصليبية الأولى، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد (50)، السنة 2000م.
- جبرة الله، عبد الحسن حنون.
7- دور أهالي حلب في مقاومة الغزو الصليبي 490-569هـ/1096-1173م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، 2004م.
ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الحمن بن علي بن محمد بن علي (ت 597هـ/1200م).
8-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الدار الوطنية، بغداد، 1990م.
الحميري، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: حوالي 710هـ/1310م).
9- صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، نشرها وصححها وعلق حواشيها إ-ليفي بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1937م.
ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف (ت 469هـ/1076م).
10- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، 1965م
ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد التلمساني (ت 776هـ/1374م).

11-اعمال الإعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام المسمى بتاريخ أسبانيا الإسلامية، القسم الثاني، تحقيق وتعليق إ- ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، 1956م.
ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/1405م).
12- العبر وديوان المبتدأ والخبر، بيروت، 1971م.
ديفنز، هـ. و.
13- أوربا في العصور الوسطى، ترجمة عبد الحميد حمدي محمود، ط 1، المعارف، الإسكندرية، 1958م.
- السامرائي، خليل إبراهيم.
14- علاقات المرابطين بالممالك الأسبانية بالأندلس وبالدول الإسلامية، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1986م.
- السامرائي، خليل ابراهيم واخرون.
15-تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي،ط 2، دار الكتب والوثائق،جامعة الموصل 2001 م
- طرخان، ابراهيم علي.
16- المسلمون في أوربا في العصور الوسطى، القاهرة، 1966م
- عاشور، سعيد عبد الفتاح
17- اوربا في العصور الوسطى، التاريخ السياسي، ط 9، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1983م.
- العريني، الباز.
18- تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار النهضة، بيروت، 1968
- العسلي، بسام.
19- الايام الحاسمة في الحروب الصليبية، ط1، دار النفائس، بيروت، 1978 م
- عمران، محمود سعيد.
20- معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981 م
- الغانم، فائق حاكم عيسى.
21- دور البندقية البحري في الحروب الصليبية 493 – 601 هـ / 1099 – 1204 م،بحث غير منشور، كلية التربية، جامعة البصرة
- غربال، محمد شفيق (اشراف).
22- الموسوعة العربية الميسرة، ط 2، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة 1972 م
-ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر.

23- تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840م،
- القابسي، نجاح.
24- اتجاهات البحث في تاريخ الغزو الصليبي، مجلة المؤرخ العربي ، العدد (34)، السنة الثالثة عشرة، 1988 م
- قاسم، عبده قاسم.
25- الحروب الصليبية نصوص ووثائق، بدون مكان وسنة طبع
26- ماهية الحروب الصليبية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، 1990م.
- كاهن، كلود.
27- الشرق والغرب زمن الحوب الصليبية، ترجمة احمد الشيخ، ط 1، القاهرة، 1995م.
- لوبون، غوستاف.
28- حضارة العرب، نقلة الى العربية عادل زعيتر، ط3، طبع بدار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1956م
-ابو المحاسن، جمال الدين بن تغري بردي الاتابكي.
29- النجوم الزا هرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر، د0ت
- مسرة، المطران جراسيموس.
30- تاريخ الاشقاق، ط 2، المطبعة الادبية، بيروت، 1931 م.
- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت 845هـ / 1441م).
31- اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميي ن الخلفا، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، 1967م.
- مؤلف مجهول .
32- اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة وعلق عليه د. حسن حبشي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1958 م.
- نوري، دريد عبد القادر.
33- سياسة صلاح الدين الايوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة، بغداد، 1976 م
- ه ارتمان، ل. م وباراكلاف، ج.
34-الدولة والامبراطورية في العصور الوسطى، ترجمة وتعليق د. جوزيف نسيم يوسف، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
- ويست، انتوني.
35- الحروب الصليبية، ترجمة شكري محمود نديم، بغداد، 1967.

- ويلز، هـ. ج.
36- موجز تاريخ العالم، القاهرة، 1958 م
- ياقوت، شهاب الدين بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي.
37- معجم البلدان، ط2، بيروت، 1995 م.
- يوسف، جوزيف نسيم.
38- الدافع الشخصي في قيام الحركة الصليبية، مجلة كلية الاداب، جامعة الاسكندرية، م16، 1962م
- اليوسف، عبد القادر احمد .
39- العصور الوسطى الأوربية، بيروت، 1967
40- علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر، بيروت، 1969 م.
- BERTRAND , LOUIS ,
41- THE HISTORY OF SPAIN , LONDON , 1945.
- Gabrieli , Francesco:
42 -The Arabic Historiography of the crusades , univevsity of Rome, 1957.
- Stephensone (c):
43- Mediaeval History, Newyork , 1943 .
44- The New Encyclopaedia Britannuca,Volx,15 TH Edition , william Benton,1974.